يخبر تعالى عن خلقه السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم أخبر تعالى باستوائه على العرش بعد خلقهن وقد تقدم الكلام على هذه الاية وأشباهها في سورة الأعراف بما أغنى عن إعادته ههنا وقوله تعالى : { يعلم ما يلج في الأرض } أي يعلم عدد ما يدخل فيها من حب وقطر { وما يخرج منها } من نبات وزرع وثمار كما قال تعالى : { وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين } وقوله تعالى : { وما ينزل من السماء } أي من الأمطار والثلوج والبرد والأقدار والأحكام مع الملائكة الكرام وقد تقدم في سورة البقرة أنه ما ينزل من قطرة من السماء إلا ومعها ملك يقررها في المكان الذي يأمر ﷲ به حيث يشاء اﷲ تعالى وقوله تعالى { وما يعرج فيها } أي من الملائكة والأعمال كما جاء في الصحيح [يرفع إليه عمل الليل قبل النهار وعمل النهار قبل الليل] وقوله تعالى : { وهو معكم أين ما كنتم واﷲ بما تعملون بصير } أي رقيب عليكم شهيد على أعمالكم حيث كنتم وأين كنتم برا أو بحرا في ليل أو نهار في البيوت أو القفار الجميع في علمه على السواء وتحت بصره وسمعه فيسمع كلامكم ويرى مكانكم ويعلم سركم ونجواكم كما قال تعالى : { ألا إنهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه ألا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون إنه عليم بذات الصدور } .

وقال تعالى : { سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار } فلا إله غيره ولا رب سواه وقد ثبت في الصحيح أن رسول اﷲ صلى اﷲ عليه وسلّم قال لجبريل لما سأله عن الإحسان : [أن تعبد اﷲ كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك] وروى الحافظ أبو بكر الإسماعيلي من حديث نصر بن خزيمة بن جنادة بن محفوظ بن علقمة : حدثني أبي عن نصر بن علقمة عن أخيه عن عبد الرحمن بن عائذ قال : قال عمر : جاء رجل إلى النبي صلى اﷲ عليه وسلّم فقال زودني حكمة أعيش بها فقال : [استح اﷲ كما تستحي رجلا من صالحي عشيرتك لا يفارقك] هذا حديث غريب وروى أبو نعيم من حديث عبد اﷲ بن علوية العامري مرفوعا [ثلاث من فعلهن فقد طعم الإيمان إن عبد اﷲ وحده وأعطى زكاة ماله طيبة بها نفسه في كل عام ولم يعط الهرمة ولا الدرنة ولا الشرط اللئيمة ولا المريضة ولكن من أوسط أموالكم وزكى نفسه] وقال رجل : يا رسول اﷲ ما تزكية المرء نفسه ؟ فقال : [يعلم أن اﷲ معه حيث كان] وقال نعيم بن حماد C : حدثنا عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار الحمصي عن محمد بن مهاجر عن عروة بن رويم عن عبد الرحمن بن غنم عن عبادة بن الصامت قال : قال رسول اﷲ صلى

ا عليه وسلّم : [إن أفضل الإيمان أن تعلم أن ا معك حيثما كنت] غريب وكان الإمام أحمد C تعالى ينشد هذين البيتين : .

إذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل خلوت ولكن قل علي رقيب .

ولا تحسبن ا يغفل ساعة ولا أن ما تخفي عليه يغيب .

وقوله تعالى : { له ملك السموات والأرض وإلى ا ترجع الأمور } أي هو المالك للدنيا والاخرة كما قال تعالى : { وإن لنا للآخرة والأولى } وهو المحمود على ذلك كما قال تعالى : { وهو ا لا إله إلا هو له الحمد في الأولى والآخرة } وقال تعالى : { الحمد الذي له ما في السماوات وما في الأرض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير } فجميع ما في السموات والأرض ملك له وأهلهما عبيد أرقاء أذلاء بين يديه كما قال تعالى : { إن كل من في السماوات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا * لقد أحصاهم وعدهم عدا * وكلهم آتيه يوم القيامة فردا } ولهذا قال : { وإلى ا ترجع الأمور } أي إليه المرجع يوم القيامة فيحكم في خلقه بما يشاء وهو العادل الذي لا يجور ولا يظلم مثقال ذرة بل إن يكن عمل أحدهم حسنة واحدة يضاعفها إلى عشرة أمثالها { ويؤت من لدنه أجرا عظيما } وكما قال تعالى : { ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين } وقوله تعالى : { يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل } أي هو المتصرف في الخلق يقلب الليل والنهار ويقدرهما بحكمته كما يشاء فتارة يطول الليل ويقصر النهار وتارة بالعكس وتارة يتركهما معتدلين وتارة يكون الفصل شتاء ثم ربيعا ثم قيظا ثم خريفا وكل ذلك بحكمته وتقديره لما يريده بخلقه { وهو عليم بذات الصدور } أي يعلم السرائر وإن دقت وإن خفيت